

ستر والدة الإله

Покров

سلسلة **Slava** (المجد)

سِرُّ والدة الإله

مكتبة الجبل للنشر والتوزيع

التراث السلافي الأرثوذكسي

الكتاب : سترٌ والدة الإله.

الكاتب : عامر كامل خليل (هلسا).

الناشر : مكتبة الجبل للنشر والتوزيع .

الطبعة : الأولى ، ٢٠١٧.

للطلب داخل المملكة الأردنية الهاشمية :

٠٠٩٦٢٧٩٦٥٠٠٣٣٢

للطلب داخل لبنان وسوريا :

من داخل لبنان (٠٣٦٠٣٧٨٣) من خارج لبنان ٠٠٩٦١٣٦٠٣٧٨٣

للطلب داخل جمهورية مصر العربية :

دار مجلة مرقس : ٢٨ شارع شبرا - ٢٥٧٧٠٦١٤

الجبل للنشر والتوزيع : ٠١٢٧٧٣٩٧٧٧٢

سترُ والدة الإله

ولافرا بوتشايف لرقاد والدة الإله

الكاتب / عامر هلسا

مراجعة : الدكتورة / يوليا بيتروفا

دليل الكتاب

سترٌ والدة الإله الفائقة القداسة ٧

لافرا بوتشايف لرقاد والدة الإله.. ٢٣



سترُ والدة الإله

سترُ والدة الإله الفائقة القداسة

يُعتبر عيد "سترُ والدة الإله الفائقة القداسة" من الأعياد التي لها امتياز خاصّ في الأرثوذكسية الروسية، وبالنسبة للكنيسة الروسية هو واحد من الأعياد العظيمة والتي لها تكريم واحترام خاصّ. وهو ثابت في موعده في الرابع عشر من أكتوبر / تشرين الأول بحسب التقويم اليولياني.

تأسيس العيد

يرجع تأسيس هذا العيد إلى التقليد الكنسي المتعلق بظهور والدة الإله في عام ٩١٠ في كنيسة فلاخيرنا حيث كان يُحفظ ثوب والدة الإله وغطاء رأسها وجزء من زنارها التي أُحضرت من فلسطين في القرن الخامس. في تلك السنة كانت المخاطر تحيط بالقسطنطينية حيث أن الإمبراطورية البيزنطية كانت تحارب (بحسب عدد من المراجع - كانت تحارب القبائل الروسية).

كان ذلك في أحد أيام الأحد الموافق للأوّل من أكتوبر / تشرين الأول، عندما اجتمع الشعب للصلاة وكانت الكنيسة ممتلئة بالمصلين ومن بينهما القدّيس أندراوس المتباله من أجل المسيح.

في الساعة الرابعة من الليل رفع أندراوس عينيه نحو السماء وشاهد السيدة والدة الإله الفائقة القداسة تمشي في الهواء مشعّة بنور سماوي ومحاطة بجوقات من الملائكة والقدّيسين، من بينهم القدّيس يوحنا المعمدان والقدّيس يوحنا اللاهوتي.

ركعت العذراء الفائقة القداسة وابتدأت تصلي بدموع من أجل المسيحيين وظلت تصلي وقتاً طويلاً، ثم اقتربت من العرش وتابعت صلاتها وبعد انتهائها من الصلاة أخذت المنديل الذي يغطّي رأسها (السترٌ) وبسطته فوق المصلين الذين في الكنيسة حمايةً لهم من الأعداء الظاهرين وغير المنظورين. كانت العذراء الفائقة القداسة

تشرق ببهاء ومجد سماوي، وكان السترُ يضيء في يديها أكثر من أشعة الشمس.

عاين القدّيس أندراوس هذه الرؤيا العجيبة برعدة وسأل تلميذه الواقف بجانبه المغبوط إبيفانيوس (الذي أصبح فيما بعد هو البطريرك السابع والستين للقسطنطينية):

- **"هل ترى يا أخي ملكة السماء سيّدتنا العذراء وهي تصلي من أجل كل العالم؟".**

أجاب إبيفانيوس:

- **"أرى يا أبي القدّيس وأرتعد خوفاً".**

طلبت والدة الإله الفائقة البركات من الرب يسوع المسيح بأن يقبل صلوات جميع الناس الذين يدعون باسمه القدّوس ويلجأون إلى شفاعتها: **"أيها الملك السماوي، اقبل صلاة كل إنسان يصلّي إليك ويتشفع باسمي طالباً المعونة، فكل من صلّى هكذا لا يخرج**

من عندي فارغاً بل يُستجاب له".

بقي القدّيسان أندراوس وإبيفانيوس اللذان تأهّلا لتأمّل والدة الإله المصليّة ينظران طويلاً إلى السترْ المنشور فوق الشعب وإلى شعاع المجد الإلهي الذي كان يلمع مثل البرق. ظلّ السترُ منشوراً فوق الشعب طوال وجود والدة الإله، وعندما اختفت أصبح السترُ غير مرئي، ولكن بأخذها السترُ معها تركت والدة الإله بركة ونعمة على الشعب هناك.

أدّى ظهور والدة الإله العجائبي وهي تغطّي المسيحيين بسترها إلى تشجيع وتعزية الروم، فجمعوا آخر قواهم وهزموا أعداءهم.

لقد عرفت القسطنطينية الكثير من الشهادات حول حماية والدة الإله العجائبية وسترها. في تلك الليلة التي بسطت فيها والدة الإله سترها فوق المصلين في كنيسة فلاخيرنا انهزم الأعداء. وقبل هذا سبق وأنقذت والدة الإله المدينة أكثر من مرة:

عندما تمّ إنزال ثوبها في مياه خليج القرن الذهبي أنقذتها من السكيثيين، ثمّ في عام ٨٦٦ من هجوم الروس الوثنيين الأميرين أسكولد ودير مع جيشهما.

احتفظت كنيسة فلاخيرنا بذكرى ظهور والدة الإله العجائبي. لقد رأى الزائر الروسي الشماس ألكسندر في كنيسة فلاخيرنا في القرن الرابع عشر إيقونة والدة الإله الفائقة القداسة المصلّيّة من أجل العالم المُصوّرة كما عاينها القديس أندراوس. ولكن الكنيسة الرومية **(الناطقة باليونانية)** لا تعرف هذا العيد. هناك افتراض بأن هذا العيد وصل إلى روسيا مُقتبساً من كنيسة القسطنطينية التي أهملته فيما بعد.

يجدر بالقول إن القدّيس أندراوس الذي شاهد الرؤيا العجائبية كان سلافي الأصل، وقد وقع في الأسر في فترة شبابه وتمّ بيعه كعبد في القسطنطينية إلى سيد رومي اسمه ثيوغنوستس.

الأمير أندريه بوغوليوبسكي

يربط أغلب الباحثين قصّة ظهور عيد سترْ والدة الإله في روسيا بالأمير أندريه بوغوليوبسكي*. في عام ١١٦٤ انتصر الأمير على أعدائه وعند قراءة سيرة القدّيس أندراوس المتباله الذي كان يعيش في القسطنطينية في القرن العاشر، عثر على قصّة الرؤيا العجائبية التي تأهّل لمعاينتها.

نجد في أحد مؤلّفات الأمير أندريه بوغوليوبسكي الكلام الذي يعود بنا إلى تأسيس العيد:

---

* الأمير أندريه بوغوليوبسكي (князь Андрей Боголюбский) (القرن الثاني عشر) – حاكم إمارة فلاديمير وسوزدال التي بلغت أوج ازدهارها في عهده وأصبحت فيما بعد نواة للدولة الروسية. أعلنت الكنيسة الروسية قداسته حوالي عام ١٧٠٢ كأمير قدّيس حسن العبادة. يُعيّد له في ١٧ يوليو/تموز.

"عنـدما عرفـتُ بهـذا فكّـرت: لمـاذا هـذه الرؤيـا الرهيبـة والعجيبـة تبقـى بـلا عيـد خـاصٍّ بهـا؟ لقـد رغبـتُ في ألا يبقى سترُك المقدّس بلا عيد أيّتها الفائقة الصلاح".



الكنائس المكرّسة إلى "سترُ والدة الإله"

ظهـرت الكنـائس المكرّسـة إلى "سـترُ والـدة الإلـه" في روسـيا في القـرن الثـاني عشـر. وقـد زيّـن الأمـير العظـيم أندريـه بوغوليوبسـكي عاصـمته بكنـائس رائعـة كـثيرة علـى إسـم والـدة الإلـه وهـو يـدعوها بـأن تبسـط سترها علـى روسيا.

من المفترض أن أوّل الكنائس المكرّسة لسترُ والدة الإله هي الكنيسة المشهورة على مستوى العالم بطرازها المعماري التي بُنيت على نهر نيرل في مقاطعة فلاديمير في عام ١١٦٥. وبهمّة هذا الأمير القدّيس تمّ إقرار عيد سترُ والدة الإله في الكنيسة الروسية في أواسط القرن الثاني عشر.

كان الأمير العظيم أندريه طوال حياته يناضل في سبيل توحيد أراضي بلاده والتغلب على الإنقسام بين إماراتها وهو يؤمن إيماناً عميقاً بأن سترُ والدة الإله يحمي روسيا. فحان الوقت الذي انقشع فيه ظلام الانقسام . لذلك فإن عيد سترُ والدة الإله يُفهم على أنه عيد لكل الأرض الروسية وللعالم الأرثوذكسي:

"إن والدة الإله هي بالحقيقة سترٌ لكل العالم".

نجد في قراءات خدمة هذا الغيد:

"إنّ الأرض كلها تُقدّم لك الهدايا بما أنك الملكة والدة الإله".

أمـا خصـائص خدمـة هـذا العيـد فتتطـابق إلى حـد كـبير مـع أعيـاد والـدة الإلـه العظيمـة الإثـني عشـر. ومـع أن عيـد سـترٌ والـدة الإلـه يُعتـبر عيـداً عظيمـاً إلا أنـه لـيس مـن الأعياد الإثني عشر.



كنيسة سترُ والدة الإله على نهر نيرل

لقد تمّت العديد من العجائب في الأرض الروسية بواسطة سترُ والدة الإله. وقد شيّد الشعب الروسي آلاف الكنائس على اسم سترُ والدة الإله في كل الأرض الروسية (اسمها بالروسي "بوكروفسكي"*)، وانتشرت إيقونات سترُ والدة الإله في كل المدن والقرى الروسية في كنائسها وأديرتها. أشهر كنيسة "بوكروفسكي" في موسكو هي كاتدرائية سترُ والدة الإله الواقعة في الساحة الحمراء **(وتسميتها الشائعة هي كاتدرائية القدّيس باسيليوس المغبوط لأن جسد هذا القدّيس المتباله من أجل المسيح يرقد فيها).** بنى هذه الكاتدرائية القيصر إيفان الرهيب بعد عودته من حملته المظفّرة على نهر الفولجا وذلك لأنه في عيد سترُ والدة الإله بالذات استولى الجيش الروسي على مدينة قازان **(عاصمة دولة التتار).**

---

* من كلمة Покров (ونطقها Pokrov) أي "السترُ".

كاتدرائية القدّيس باسيليوس المغبوط



القدّيس باسيليوس المغبوط (المتباله من أجل المسيح)



خدمة عيد سترٌ والدة الإله

في ١٤ أكتوبر/ تشرين الأول تقام خدمة عيد سترٌ والدة الإله في جميع كنائس الأرض الروسية، وعلى مدى قرون عديدة تتذكّر روسيا المقدّسة هذه الرؤيا العجائبية التي عاينها القديس أندراوس وتلميذه إبيفانيوس في كنيسة فلاخيرنا، وهي تؤمن بأن سترٌ والدة الإله العجيب مبسوط فوقها، وذلك بقناعات وإثباتات متجددة على مرّ العصور.

في عيد سترٌ والدة الإله يطلب المؤمنون من ملكَة السماء الحماية والمعونة:

"اذكرينا في صلواتك أيّتها السيدة العذراء والدة الإله لئلا نهلك من أجل كثرة خطايانا، استرينا من كل شرّ ومن الهجمات الشريرة، لأنه عليك اتكالنا ونكرّم عيد سترِك ونعظمك".

أقدم الإيقونات لسترٌ والدة الإله

أقدم الإيقونات المعروفة لسترٌ والدة الإله ترجع إلى القرن الثالث عشر. وفي القرن الرابع عشر كان قد تشكّل في روسيا نمطان رئيسيان لشكل إيقونة سترٌ والدة الإله. النمط المسكوبي يصوّر الرؤيا العجائبية ذاتها التي تأهل لها القدّيسان أندراوس وإبيفانيوس، ونرى فيه الفائقة القدّاسة تمسك السترٌ بيديها. والنمط الثاني هو نمط مدينة نوفغورود الذي يصوّر والدة الإله وهي كما على إيقونة "سور لا ينهدم" رافعة يديها إلى الأعلى، أما السترٌ فيمسكه ملائكة مُحلّقون أمامها، ويُعتقد بأن هذا هو تصوير لتلك العجيبة التي كانت تحدث أسبوعياً في كنيسة فلاخيرنا. اليوم من الممكن رؤية إيقونة سترٌ والدة الإله الفائقة القداسة في كل كنيسة روسية (والنمط الأول هو الأكثر انتشاراً بكثير).

في التقليد الشعبي كان هذا اليوم يرمز إلى "لقاء الخريف مع الشتاء" وجذور هذا التقليد تمتدّ عميقاً في الماضي. أما اسم العيد "سترٌ" أي "غطاء" فارتبط في ذاكرة الشعب الروسي بالندى المتجمّد الأول الذي يغطّي وجه الأرض في هذه الأيام وينذر باقتراب فصل الشتاء البارد. لذلك كان الناس يبدأون بتدفئة بيوتهم في أيّام هذا العيد. كان عيد سترٌ والدة الإله يتزامن مع الانتهاء من أعمال الزراعة والتحضير اللازم للشتاء.

تعظيم لسترٌ والدة الإله الفائقة القداسة

"نعظّمك أيتها العذراء الفائقة القداسة ونكرّم سترُك الشريف، بما أنّ القدّيس أندراوس رآك في الهواء مُصلّية إلى المسيح من أجلنا".



إيقونة من نوفغورود - القرن الرابع عشر

لافرا بوتشايف لرقاد والدة الإله



لافرا بوتشايف لرقاد والدة الإله

يرجع تاريخ تأسيس الدير على "**جبل بوتشايف**" إلى القرن الثالث عشر، عندما احتلّ باتو خان* كييف في العامين ١٢٤٠- ١٢٤١ ووجدت روسيا نفسها تحت النير التتري المغولي. توّجه عدد من رهبان دير مغاور كييف** إلى منطقة فولين*** طلباً للملجأ فوجدوه على جبل صخري مغطّى بالغابة الكثيفة.

---

* باتو خان (١٢٠٥ - ١٢٥٥) حفيد جنكيز خان (**Genghis Khan**)، وأبوه هو جوجي خان.

** يرجع تأسيس لافرا مغاور كييف إلى عهد الأمير ياروسلاف الحكيم أبن الأمير القدّيس فلاديمير عندما جاء إلى كييف عائداً من الجبل المقدّس الراهب الروسي أنطونيوس الذي كان قد باركه رئيس دير "إسفيغمينو" لتأسيس الحياة الرهبانيّة في وطنه قائلا: "**ارجع إلى روسيا ولتكن معها بركة الجبل المقدّس.**"

*** فولين – منطقة تاريخية في شمال غرب أوكرانيا.

أتوا إلى هذا المكان الذي استقرّوا فيه بروح النسك الصارم للقدّيسين أنطونيوس وثيودوسيوس الذين من مغاور كييف، أمّا مكان عزلتهم الجديد فسمّوه على اسم نهر بوتشاينا وهو من روافد نهر الدنيبر الذي كان ديرهم قائماً على ضفته والذي عمّد الأمير القدّيس فلاديمير أهل كييف فيه*.

---

* الأمير القدّيس فلاديمير معّمد روسيا : فلاديمير الابن الأصغر لسفياتوسلاف مولود من الجارية مالوشا خادمة الأميرة أولغا المعادلة للرسل أصدر الأمير أوامره بتطهير روسيا من الأصنام ومن المعابد الوثنية. وعندما تهيّأ غالبية الشعب لقبول الإيمان الأرثوذكسي أمر فلاديمير بتبليغ الجميع بالقدوم في اليوم التالي إلى نهر الدنيبر لقبول المعمودية. وهكذا في الأول من شهر أغسطس / آب من سنة ٩٨٨ في يوم صحو ومشمس قبلت روسيا المعمودية. راجع كتاب القدّيس فلادمير معّمد روسيا.

ظهور والدة الإله

في نفس الوقت أُهّل هؤلاء الرهبان لبركة خاصة من والدة الإله.

يقول التقليد إنها ظهرت لبعضهم ومعهم راعٍ علماني يُدعى يوحنا على صخرة وكأنها وسط عليّقة مشتعلة لا تحترق وعلى رأسها تاج وفي يدها صولجان وتركت على الصخرة أثراً لقدمها اليمنى صار ينبع منه ماء شافٍ. كان هذا الظهور علامة لشفاعة والدة الإله بمؤسّسي الدير الجديد.

ذاع صيت هذا الخبر بين المسيحيين فصاروا يتدفقون على المكان المبارك للصلاة، وقرّر بعضهم البقاء فيه لممارسة الجهاد الرهباني. مع زيادة عدد الإخوة وتدفق الحجّاج ظهرت الحاجة إلى كنيسة لهم، فتمّ بناء أوّل كنيسة خشبية عند سفح الجبل.

ظهور والدة الإله في مكان تأسيس الدير



ظهرت لبعضهم ومعهم راعٍ علماني يُدعى يوحنا على صخرة وكأنها وسط عليّقة مشتعلة لا تحترق وعلى رأسها تاج وفي يدها صولجان وتركت على الصخرة أثراً لقدمها اليمنى صار ينبع منه ماء شافٍ.

كان الوقت يمرّ وصيت الجبل المقدّس يعلو أكثر فأكثر. قد شيّد الرهبان عوضاً عن الكنيسة الخشبية كنسية حجرية جديدة على اسم رقاد والدة الإله وضعت أساساً لتقليد تكريم عيد رقاد العذراء كعيد للدير. وهكذا منذ أواخر القرن السادس عشر صار الدير مركزاً للحياة الروحية في المناطق الروسية الغربية.

حنة غويسكايا

في عام ١٥٩٧ مُنح الدير أراضٍ مزروعة واسعة وأملاكاً بموجب وصية المحسنة حنّة غويسكايا المشهورة بغيرتها على الإيمان الأرثوذكسي، كما حصل الدير منها على أهمّ كنوزه وهو إيقونة والدة الإله العجائبية التي كان قد أهداها إياها المطران نيوفيتوس من الكنيسة القسطنطينية الذي نال إكراماً في بيتها عندما كانّ يمرّ عبر المنطقة متجهاً نحو موسكو. حُفظت الإيقونة في بيتها لبعض الوقت،

ولكـــن بعـــد أن أبصـــر أمامهـــا أخوهـــا المولـــود أعمـــى فيلبـــــــس كوزينســـكي ســلّمتها حنّـــة غويســـكايا إلى الـــدير ليحـــتفظ بهـــا الرهبـــان إلى الأبـــد. نُقلـــت الإيقونـــة إلى جبـــل بوتشـــايف وســـط مســـيرة صـــليب مهيبـــة بحضـــور حشـــد من الرهبان والمؤمنين.



القدّيس أيّوب زاليزو

في النصف الأول من القرن السابع عشر جاءت فترة ازدهار الدير، عندما صار القدّيس أيّوب زاليزو (١٥٥١ - ١٦٥١) رئيساً له. تزامن وصوله إلى الدير مع اعتماد نظام الشركة فيه على غرار الأديرة التي تلتزم بالقوانين الرهبانية للقدّيس باسيليوس الكبير، وبالتالي صار القدّيس أيوب أوّل رئيس للدير بمعنى الكلمة. تولّى هذا المجاهد العظيم المحبّ للصمت والعزلة بغيرة تلك المهمّة التي كُلّف بها دون أن يتجنّب الأتعاب الناجمة عن إدارة الدير وتدبير أموره الماديّة. افتتحت في الدير بفضل جهوده الدؤوبة مطبعة ومدرسة. في عام ١٦٤٩ تم بناء كنيسة الثالوث القدّوس على قمّة جبل بوتشايف فوجد أثر قدم والدة الإله نفسه في وسطها، علماً بأنه كان قد بقي في العراء مكشوفاً لمدة تزيد عن ٤٠٠ سنة. في نفس الفترة تم تشييد الأسوار الدفاعية حول الدير وبنيت قلالي

للرهبان وأبنية كثيرة أخرى. لا تزال البئر التي حفرها القدّيس أيوب في الجبل تزوّد الدير بالماء وتذكّر بأتعابه. انتهت حياة القدّيس الأرضية وهو شيخ بالغ المئة من العمر.

القدّيس أيوب



حرب "زباراج"

احتفظت ذاكرة شعب الكنيسة بحادثة من حرب "زباراج" إلى الأبد. في ٢/٨/ ١٦٧٥ اقترب من

بوتشايف الجيش التركي والتتري البالغ عدده ٥٠ ألف جندي بقيادة الخان نور الدين. كان سكّان القرى المحيطة قد التجأوا كلهم إلى الدير، وكل من كان في وسعه حمل السلاح سواء العلمانيين أوالرهبان قام للدفاع عن المكان المقدّس.

بحسب التقليد، أثناء تلاوة مديح والدة الإله أمام إيقونتها العجائبية تبدّدت الغيوم فجأة في السماء وظهرت فوق الكنيسة والدة الإله نفسها وسط نور ساطع محاطة بالملائكة باسطة منديلها وبجانبها القدّيس أيّوب وهو يصلّي بحرارة إلى والدة الإله **"لكي لا تسلّم ديره للسبي"**. رأى الأتراك الرؤيا وصاروا يطلقون السهام نحو الشفيعة السماوية إلا أن السهام كانت تعود عليهم وتصيبهم، فكان الجيش مضطرّاً إلى التراجع. وتذكاراً لإنقاذ الدير من الحصار التركي تم إقرار عيد إيقونة عذراء بوتشايف بتاريخ ٥ أغسطس / آب.



" تبدّدت الغيوم فجأة في السماء وظهرت فوق الكنيسة والدة

الإله نفسها وسط نور ساطع محاطة بالملائكة باسطة منديلها

وبجانبها القديس أيّوب وهو يصلّي بحرارة إلى والدة الإله

"لكي لا تسلّم ديره للسبي"

اتحادية برست

في عام ١٥٩٦ عارض رهبان دير بوتشايف اتحادية برست * بشدّة. أثناء فترة الحكم اللتواني في منطقة فولين . كان من أشدّ المعارضين للاتحاد مع روما كل من القديس ثيودور أمير أوستروغ والمطران القدّيس فوتيوس والقدّيس أيوب رئيس دير بوتشايف والقدّيس مكاريوس من أوفروتش.

---

* اتحادية برست (١٥٩٦) – قرر عدد من أساقفة مطرانية كييف التابعة للبطريركية القسطنطينية آنذاك على رأسهم المطران ميخائيل روغوزا بقبول التعليم الكاثوليكي والتبعية للبابا مع الاحتفاظ بالطقس البيزنطي واللغة السلافية الكنسية في الخدمة الإلهية. وضعت اتحادية برست بداية لكنيسة الروم الكاثوليك في الأراضي التي كانت تدخل في الكومنولث البولندي الليتواني آنذاك.

في الفترة ما بين الأعوام ١٧١٣ و١٨٣٣ كان دير بوتشايف تابعاً للوحدويين (دعاة الوحدة مع روما).

كنيسة رقاد والدة الإله

في عام ١٧٧١ ابتدأ بناء أكبر كنيسة فيه وهي كنيسة رقاد والدة الإله، ومعمارها من الطراز الباروكي المتأخّر.



كنيسة رقاد والدة الإله

ترتفع الكنيسة على علو يبلغ ٥٦ متراً وهي مبنية على تلّ ارتفاعه ٦٥ متراً. رُسمت الكنيسة بالإيقونات في أوائل القرن التاسع عشر من قبل رسّام من لفوف يدعى لوقا دولينسكي، وبعد حريق عام ١٨٧٤ جُدّدت الرسومات من قبل رسّامي اللافرا تحت إشراف الأكاديمي فاسيلييف. تُحفظ في هذه الكنيسة أهمّ مقدّسات اللافرا وهي أثر قدم والدة الإله وإيقونتها العجائبية. وإضافة إلى كنيسة الرقاد بنيت في هذه الفترة كنيسة القدّيس أيوب داخل المغارة ومبنى سكني للرهبان.

اللافرا

في عام ١٨٣٣ مُنح دير بوتشايف بموجب مرسوم السنودس المقدّس صفة اللافرا والمكانة الرابعة من بين الأديرة الموجودة في روسيا. صار الدير مركزاً تنويرياً مهماً حيث كانت تعمل المطبعة والمدارس وورشات العمل وتصدر منذ عام ١٨٨٧ النشرة

الأسبوعية. كما ازداد مظهر الكنائس الداخلي بهاءً. في عام ١٨٥٩ تبرّع الإمبراطور ألكسندر الثاني بعد زيارته للافرا بإيقونسطاس جديد لكنيسة الرقاد، وتبرّعت النبيلة حنّة أورلوفا بتابوت فضّي لرفات القدّيس أيوب.

كنيسة الثالوث القدّوس

في عام ١٩٠٦ ابتدأ بناء كنيسة الثالوث القدّوس الكبيرة على طراز الأديرة الروسية القديمة بمبادرة من رئيس الأساقفة أنطوني خرابوفيتسكي. تكمل جرسية اللافرا جمال مجموعتها المعمارية، وهي ذات أربعة طوابق و٢٥ ناقوساً يبلغ وزن أكبرها ١١ طناً و٥٠٤ كيلو. البوابة المقدّسة تم إنشاؤها في النصف الأول من القرن التاسع عشر، وفوقها إيقونة والدة الإله الكبيرة حيث تظهر شفيعة الدير وسط عامود من النار.

حتى القرن العشرين كانت قد تحوّلت أراضي الدير الواسعة إلى أراضٍ زراعية ذات إنتاجية عالية وبساتين

ممّا مكّن اللافرا ليس فقط من إعالة المدينة الرهبانية بل من تمويل المطاعم الخيرية والمستشفيات والملاجئ أيضاً. لقد صار دير بوتشايف من أهمّ مراكز الحجّ الأرثوذكسي حيث كان آلاف الزوّار يتوجّهون لأخذ البركة من المقدّسات مشياً على الأقدام بحسب التقليد المتبع، ابتداء من الربيع المبكّر وحتى الخريف المتأخر.

الحرب العالمية الأولى

لمّ تمرّ الحرب العالمية الأولى عن لافرا بوتشايف جانباً. أخرج الرهبان جميع المقدّسات والقيم المادّية وأرشيف الوثائق والكتب من الدير خوفاً من التخريب والنهب من قبل العساكر، ونُقلت إيقونة والدة الإله العجائبية ورفات القدّيس أيوب إلى مدينة جيتومير حيث حُفظت حتى عام ١٩١٨. لم يبق في الدير إلا ١٨ راهباً، ولكن النمساويين بعد أن شغلوا الدير في أغسطس ١٩١٥ أرسلوهم إلى معسكر الاعتقال

بالمجر. بقي الرهبان هناك ثلاث سنوات، أما أصحاب الدير الجدد – النمساويون – فأقاموا فيه قدّاساتهم وحوّلوا كنيسة الطرابازا إلى دار سينما وكنيسة الثالوث إلى إسطبل. أثناء فترة تواجدهم بالدير تضرّرت الإيقونات والأواني الكنسية وتغطّى المكان حيث قدم والدة الإله بالنفايات. في عام ١٩١٦ جاء الجيش الروسي إلى بوتشايف فعادت الحياة الروحية إلى اللافرا ورجع رهبانها المعتقلون.

سلطة مطران وارسو

في ظروف التقلّبات السياسية للعصر انتقلت اللافرا في سبتمبر ١٩٢٠ إلى دائرة سلطة مطران وارسو وسائر بولندا، وذلك حتى عام ١٩٣٩. واجه الشعب الأرثوذكسي ضغوطاً من طرف الحكومة البولندية وهُدّدت اللافرا بنقلها إلى الكاثوليك. في عام ١٩٢٥ صدرت الأوامر بالانتقال إلى التقويم الغربي فتوجّه الكهنة إلى الرعية بعدم قبول ذلك. استمرّت المواجهة

حتى عام ١٩٣٩ عندما وجد الدير نفسه على أرض الاتحاد السوفييتي وذلك بعد هجوم ألمانيا على بولندا، فعادت اللافرا إلى الكنيسة الأرثوذكسية الروسية. ابتدأت عندئذ الفترة "السوفييتية" في تاريخها وأتت معها تجارب جديدة.

بعد وصول الجيش السوفييتي تمّت مصادرة جميع أملاك اللافرا من الماكينات الزراعية وقطعان البهائم ومخازن الحبوب والأغذية، وأغلقت ملاجئ الأطفال والمدرسة وتوقفت كل الأنشطة داخل الدير ما عدا إقامة الخدم الإلهية. تم طرد جميع الرهبان الشباب ومُريدي الرهبنة من اللافرا ولم يبق فيها إلا الرهبان المسنّون، فتقلّص عدد من يسكن فيها من ٣٠٠ شخص إلى ٨٠ شخصاً.

خروتشوف

جاءت أشدّ الاضطهادات ضدّ اللافرا في عهد خروتشوف الذي كان ينتهج سياسة استئصال الدين

في الاتحاد السوفييتي. بموجب قرار الحكومة الصادر عام ١٩٦١ تمت مصادرة جميع الأراضي المزروعة من الأديرة. فقدت لافرا بوتشايف حقولها وبساتينها وجميع الأبنية المحيطة بها. صدر الأمر بحظر قبول رهبان شباب في الأديرة، وصمد الدير بمن فيه بفضل تبرّعات المؤمنين فقط. في الستينات لم يبقَ في اللافرا إلا ٣٥ شخصاً. كانت الشرطة والكي جي بي **(جهاز المخابرات السوفييتي)** تمارسان في ذلك الوقت شتى أنواع التعذيب الجسدي والنفسي على الرهبان بغضّ النظر عن سنّهم ورتبهم. كانت أكثر وسائل محاربة الرهبنة انتشاراً هي إرسال الرهبان إلى مستشفيات الأمراض العقلية بناء على محاضر مزوّرة للجان الطبّية تقرّ بوجود أمراض عقلية وأخرى مُعدية عندهم إضافة إلى إرسالهم إلى الخدمة في الجيش والضرب والاعتقال. واجه المؤمنون وزوّار اللافرا وحماتها إهانات وتعذيبات أيضاً، حيث حظرت السلطات رحلات حج إلى اللافرا

ومنعت السكان المحليين من قبول زوّارها في بيوتهم. تعطي سيرة القديس أمفيلوخيوس من بوتشايف فكرة عن حياة المؤمنين المرتبطين باللافرا في ذلك العصر.

في أوائل الستينات قرّرت السلطات السوفييتية إغلاق لافرا بوتشايف. كتب الأرشمندريت تيخون (شيفكونوف) في ذكرياته عن الأسقف فاسيلي (رودزيانكو) * ناقلاً القصّة عن هذا الأخير بهذا الصدد ما يلي:

---

* الأسقف فاسيلي (رودزيانكو) (١٩١٥- ١٩٩٩) – أسقف واشنطن ثم أسقف سان فرانسيسكو للكنيسة الأرثوذكسية في أمريكا. كان حفيداً لآخر رئيس مجلس الدوما ميخائيل رودزيانكو. بعد مهاجرة أهله من روسيا عاش في صربيا ثم في لندن حيث اشتهر كمقدّم للبرامج الدينية على إذاعة "بي بي سي" باللغة الروسية.

في أوائل الستينات حضر عنده في شقته بلندن مباشرة المطران نيكوديموس* رئيس قسم العلاقات الكنسية الخارجية. كان الاثنان مضطرّين إلى الانبطاح على الأرض للحديث الذي كانا بصدده لكي لا يتمكّن رجال المخابرات الذين لم يدعوا المطران نيكوديموس يغيب عن أنظارهم في أي مكان من تسجيل حديثهما عبر زجاج النافذة.

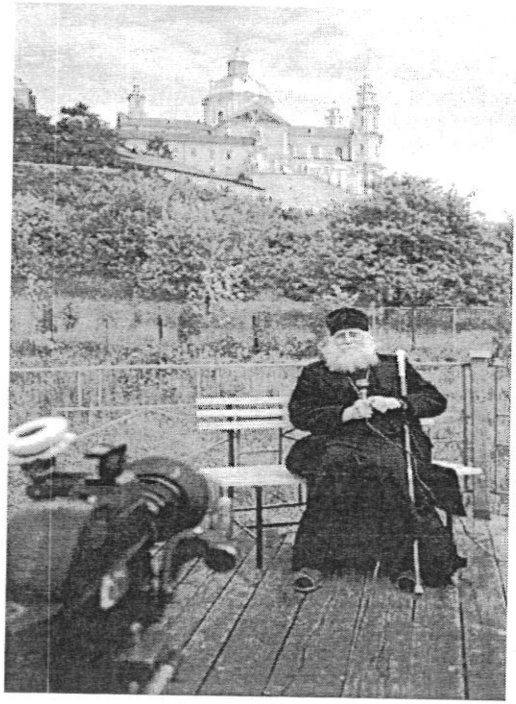
تحدّث سيادة المطران للأب فلاديمير **(وهو الأسقف فاسيلي لاحقاً)** أنّ السلطات السوفييتية تنوي إغلاق لافرا بوتشايف في أقرب فرصة، ورؤساء الكهنة في روسيا قد استنفدوا جميع الوسائل للحيلولة دون ذلك.

---

* المطران نيكوديموس (روتوف) (١٩٢٩- ١٩٧٨) – مطران لينينجراد ولادوغا، رئيس قسم العلاقات الكنسية الخارجية في الفترة ما بين ١٩٦٠و١٩٧٢.

طلب المطران من الأب فلاديمير تنظيم البرامج من خلال إذاعتيْ "بي بي سي" و"صوت أمريكا" من أجل جلب كل الوسائل الممكنة لمنع الحكومة السوفييتية من القضاء على اللافرا، وهي من الأديرة المعدودة التي ما زالت مفتوحة في الاتحاد السوفييتي. كان كلاهما يدركان مدى الخطورة التي يعرّض المطران نيكوديموس نفسه لها عند نقله مثل هذه المعلومات لمحادثِهِ وائتمانه على نفسه كلياً.

في اليوم التالي صار موضوع لافرا بوتشايف في صدارة اهتمام البرامج الدينية لـ "بي بي سي" و"صوت أمريكا"، فتدفقت على الحكومة السوفييتية آلاف المكاتيب احتجاجاً من كل أنحاء العالم، الأمر الذي كان له تأثير على قرار السلطات التي اضطرّت إلى السماح باستمرار نشاط لافرا بوتشايف.



الأسقف فاسيلي (رودزيانكو) في بوتشايف

الذكرى الألف لمعمودية روسيا

في عام ١٩٨٨ احتفلت الكنيسة الأرثوذكسية الروسية بشكل مهيب بالذكرى الألف لمعمودية روسيا. اجتمع حينئذ في اللافرا آلاف كثيرة من الحجّاج وترأس القداس الاحتفالي مطران وارسو باسيليوس. منذ

ذلك الحين سُمح بقبول وتسجيل مريدي الرهبنة الشباب في اللافرا، فابتدأت الحياة الرهبانية تتجدّد وتنمو، إلى أن صارت لافرا بوتشايف من أهمّ مقدّسات العالم الأرثوذكسي.

العيد ال ٧٥٠

في ٥ أغسطس/آب ١٩٩٠ احتفلت اللافرا بذكرى ٧٥٠ سنة لتأسيسها وترأس الاحتفال بطريرك موسكو ألكسي الثاني الحديث الانتخاب، وكانت هذه أول زيارة يقوم بها بطريرك موسكو للافرا. أعيدت لها في ذلك الوقت المباني التابعة لها والحقول والبساتين، وفي عام ١٩٩١ افتتحت في اللافرا مدرسة إكليريكية. وفي ١٢ مايو/أيار ٢٠٠٢ تمّ إعلان قداسة القديس أمفيلوخيوس واستخراج رفاته الغير منحلّة.

تعتبر لافرا بوتشايف حالياً أكبر دير أرثوذكسي في أوكرانيا الغربية وثاني دير بعد لافرا مغاور كييف.

منذ عام ١٩٩٧ مُنحت اللافرا صفة دير بطريركي، وهي تابعة لمطران كييف وسائر أوكرانيا مباشرة.

طروبارية إيقونة والدة الإله البوتشايفية العجائبية:

إن المصلّين أمام إيقونتك المقدّسة أيتها السيّدة يُؤهّلون للأشفية وينالون معرفة الإيمان الحقّ ويصدّون غزوات الهاجريين. لذلك اسألي لنا نحن الجاثين أمامك غفران الخطايا وأشرقي قلوبنا بأفكار التقوى وارفعي الصلاة إلى ابنك في خلاص نفوسنا.

+ عاين القديس أندراوس المتباله من أجل المسيح.
هذه الرؤيا العجيبة برعدة وسأل تلميذه الواقف
بجانبه المغبوط إبيفانيوس (الذي أصبح فيما بعد هو
البطريرك السابع والستين للقسطنطينية):
"هل ترى يا أخي ملكة السماء سيّدتنا العذراء وهي
تصلي من أجل كل العالم؟.
"أجاب إبيفانيوس: "أرى يا أبي القدّيس وأرتعد
خوفاً".

+ طلبت والدة الإله الفائقة البركات من الرب
يسوع المسيح بأن يقبل صلوات جميع الناس الذين
يدعون باسمه القدّوس ويلجأون إلى شفاعتها:
"أيها الملك السماوي، اقبل صلاة كل إنسان يصلّي
إليك ويتشفع باسمي طالباً المعونة،
فكل من صلّى هكذا لا يخرج من عندي فارغاً بل
يُستجاب له".



التراث السلافي الأرثوذكسي

Al Jabal